قايله ليعرفه ثم يتفكر في قلبه في ذلك الكلام
ليفهم معناه فان قيل ما الحكمة في ذكر المصدر
في السمع وفي البصر والفؤاد الاسم ولهذا جمع
الابصار والافيدة ولم يجمع السمع لان المصدر
لا يجمع اجيب بان السمع قوة واحدة ولها
محل واحد وهو الاذن ولا اختيار لها فيه
وان الصوت من اي جانب كان واصل اليه
ولا قدرة للاذن على تخصيص السمع بادراك
البعض دون البعض واما البصر فمحله العين
ولها فيه اختيار فانها تتحرك الى جانب المرئي
دون غيره وكذلك الفؤاد محله الادراك
وله نوع اختيار يلتفت الى ما يريد دون غيره
فالسمع اصل دون محله لعدم الاختيار له
والعين كالاصل وقوة الابصار انها والفؤاد
كذلك وقوة الفهم التي فذكر في السمع المصدر
الذي هو القوة وفي الابصار والافيدة الاسم
الذي هو محل القوة ولان السمع قوة واحدة
لها محل واحد ولهذا لا يسمع الانسان في زمان
واحد صوتين فاكثر وبينتها فان قيل





فان قيل لم قدم السمع ها هنا وقدم القلب في قوله
تعالى في البقرة ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
وعلى ابصارهم اجيب بانه تعالى عند الاعطاء
ذكر الادنى ثم ارتقى الى الاعلى فكانه قال اعطاكم
السمع ثم اعطاكم ما هو اشرف منه وهو القلب
وعند السلب قال ليس لهم قلب يدركون به
ولا ما هو دونه وهو السمع الذي يسمعون به
ممن له قلب يفهم الحقايق ويستخرجها ولم
يتبادر والى الايمان عند التذكير بهذه النعم
الجسام قال تعالى قليلا ما تشكرون اي
يشكرون شكرا قليلا فما مزيدة موكدة للقلة
وقوله تعالى وقالوا اي معطوف على ما سبق
منهم فانهم قالوا محمد ليس رسولا والاله ليس
بواحد والبعث ليس بممكن فدل على صحة
الرسالة بنفي الريب عن الكتاب ثم على
الوحدانية بشمول القدرة واحاطة العلم
بابداع الخلق على وجه هو نعمة لهم وختم
بالتعجب من كفرهم وكان استبعادهم للبعث
الذي هو اثالث الاصل من اعظم كفرهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)